السمكة الذكية

قصة ورسوم
أحمد عبد النعيم

٤

دار الرشاد

ذَاتَ يَوْمٍ جَلَسَ القِطُّ « مِشْمِشْ » عَلَى شَاطِئِ البَحْرِ مُحَاوِلاً اصْطِيَادَ السَّمَكِ فَقَدْ بَدَأَ يَشْعُرُ بِالجُوعِ .. إِلاَّ أَنَّهُ انْتَظَرَ سَاعَاتٍ طَوِيلَةً وَلَمْ يَسْتَطِعْ اصْطِيَادَ سَمَكَةٍ وَاحِدَةٍ .. وَقَدْ بَدَأَتْ أَشِعَّةُ الشَّمْسِ تَزْدَادُ سُخُونَةً .. أَحَسَّ بَعْدَهَا «مِشْمِشْ» بِالتَّعَبِ الشَّدِيدِ وَزَادَ شُعُورُهُ بِالْجُوعِ .. إِلاَّ أَنَّهُ بَعْدَ مُحَاوَلاَتٍ كَثِيرَةٍ أَحَسَّ بِثِقَلٍ فِى السَّنَّارَةِ ؛ عِنْدَئِذٍ أَدْرَكَ «مِشْمِشْ» أَنَّهُ قَدْ وَقَعَ عَلَى صَيْدٍ ثَمِينٍ .. حَاوَلَ «مِشْمِشْ» أَنْ يَسْحَبَ السَّنَّارَةَ ، وَبَعْدَ عَنَاءٍ وَمَشَقَّةٍ خَرَجَتْ لَهُ مَجْمُوعَةٌ مِنْ أَعْشَابِ البَحْرِ مُتَعَلِّقَةً بِالسَّنَّارَةِ وَبِدَاخِلِ الأَعْشَابِ تَخْتَبِئُ سَمَكَةٌ صَغِيرَةٌ ..

غَضِبَ «مِشْمِشْ» مِنْ سُوءِ الحَظِّ المُلازِمِ لَهُ مُنْذُ صَبَاحِ اليَوْمِ إلاَّ أَنَّهُ عَقَدَ النِّيَّةَ عَلَى أَنْ يَأْكُلَ « السَّمَكَةَ الصَّغِيرَةَ » لَعَلَّهَا تَسُدُّ الجُوعَ الَّذِي يَشْعُرُ بِهِ .. إلاَّ أَنَّهُ كُلَّمَا نَظَرَ إِلَى « السَّمَكَةِ الصَّغِيرَةِ » أَدْرَكَ أَنَّهَا لَنْ تُشْبِعَهُ أَوْ تَسُدَّ جُوعَهُ.. حِينَئِذٍ أَدْرَكَتِ «السَّمَكَةُ الصَّغِيرَةُ » طَمَعَ «القِطِّ» وَقَالَتْ لَهُ : هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى مَكَانٍ آخَرَ تُوجَدُ فِيهِ أَسْمَاكٌ كَثِيرَةٌ؟ ..

فَرِحَ «مِشْمِشْ» وَنَظَرَ إِلَيْهَا قَائِلاً : نَعَمْ أَنَا جَوْعَانُ وَأُرِيدُ أَسْمَاكاً كَثِيرَةً . .

أَحَسَّتِ «السَّمَكَةُ» بِالاطْمِئْنَانِ بَعْضَ الشَّيْءِ وَقَالَتْ : أَنْتَ تَعْلَمُ أَنَّنَا نَعِيشُ دَاخِلَ المَاءِ وَهُنَاكَ أَمَاكِنُ تَكْثُرُ فِيهَا الأَسْمَاكُ وَهَذِهِ الأَمَاكِنُ لاَ يَعْرِفُهَا إِلاَّ الصَّيَّادُ المَاهِرُ أَوِ الأَسْمَاكُ الَّتِي تَعِيشُ دَاخِلَ البَحْرِ .. وَأَنَا أَرَى أَنَّكَ لَسْتَ صَيَّاداً مَاهِراً ؛ لِذَلِكَ فَأَنْتَ تَحْتَاجُ إِلَيَّ ، لَيْسَ اليَوْمَ فَقَطْ وَلَكِنْ لِفَتْرَةٍ طَوِيلَةٍ ؛ مَادُمْتَ تُحِبُّ السَّمَكَ وَأَنَا أَعْرِفُ مَكَانَهُ ..

اقْتَنَعَ «مِشْمِشْ» بِكَلاَمِ السَّمَكَةِ الصَّغِيرَةِ ، وَشَعَرَ أَنَّ الحَظَّ بَدَأَ يَبْتَسِمُ لَهُ بَعْضَ الشَّيْءِ ، وَأَخَذَ يُحَدِّثُ نَفْسَهُ بِصَوْتٍ غَيْرِ مَسْمُوعٍ لِلسَّمَكَةِ : عِنْدَهَا حَقٌّ وَأَنَا فِى حَاجَةٍ إِلَيْهَا فِعْلاً .. وَغَمَّضَ عَيْنَيْهِ قَلِيلاً وَرَاحَ فِى حُلْمٍ جَمِيلٍ مُتَخَيِّلاً نَفْسَهُ مُرْتَدِياً مَلاَبِسَ أَمِيرِ البِحَارِ وَأَمَامَهُ أَسْمَاكٌ كَثِيرَةٌ تَخْدُمُهُ وَتُقَدِّمُ لَهُ أَطْبَاقاً مِنْ أَشْهَى أَنْوَاعِ الأَسْمَاكِ .. وَيَنَامُ عَلَى فِرَاشٍ مِنْ جِلْدِ السَّمَكِ وَيَشْرَبُ فِى كُوبٍ مَصْنُوعٍ مِنَ المَحَارِ ...وَيَحْكُمُ مَمْلَكَةَ السَّمَكِ .. وَجَمِيعُ أَسْمَاكِ البَحْرِ تَهْتِفُ بِاسْمِهِ : يَعِيشُ « مِشْمِشْ » قَاهِرُ البِحَارِ وَالأَنْهَارِ .. لاَ أَسْمَاكَ بِدُونِ «مِشْمِشْ» ..

وَلَكِنْ فَجْأَةً ارْتَفَعَ صَوْتُ «السَّمَكَةِ الصَّغِيرَةِ» لِيُفِيقَ «مِشْمِشْ» مِنْ هَذَا الحُلْمِ الجَمِيلِ .. وَقَالَتْ بِصَوْتٍ مُرْتَفِعٍ :

إِنَّنِي أَنْتَظِرُ رَدَّكَ أَيُّهَا الصَّدِيقُ العَزِيزُ .. هَلْ تُوَافِقُ عَلَى أَنْ أَكُونَ عِذَاءَكَ اليَوْمَ.. أَمْ أُرْشِدُكَ إِلَى أَسْمَاكِ الدُّنْيَا كُلِّهَا ؟ ..

رَدَّ «القِطُّ» سَرِيعاً :لاَ .. لاَ ، أَرْشِدِينِي ؛ فَأَنَا أُحِبُّ الأَسْمَاكَ جِدًّا ..

ارْتَسَمَتْ عَلاَمَاتُ الفَرَحِ عَلَى وَجْهِ « السَّمَكَةِ الصَّغِيرَةِ» وَقَالَتْ :حَسَناً ؛ فَلْنَبْدَأْ فِى تَنْفِيذِ مَا اتَّفَقْنَا عَلَيْه ..

سَارَ «القِطُّ» حَامِلاً «السَّمَكَةَ الصَّغِيرَةَ» مَسَافَةً طَوِيلَةً عَلَى شَاطِئِ البَحْرِ حَتَّى وَصَلاَ إِلَى مَكَانٍ مُوحِشٍ فِيهِ غَابَاتٌ كَثِيفَةٌ مِنَ الأَشْجَارِ ذَاتِ الأَغْصَانِ الكَبِيرَةِ .. وَكَانَتْ تَصْدُرُ مِنَ الغَابَةِ أَصْوَاتٌ مُخِيفَةٌ جِدًّا ؛ فَارْتَعَشَ « القِطُّ » وَتَوَقَّفَ عَنِ السَّيْرِ وَسَأَلَ :

أَيَّتُهَا «السَّمَكَةُ الصَّغِيرَةُ» إِذَا كُنْتِ تُحَاوِلِينَ خِدَاعِى فَسَتَكُونِينَ أَنْتِ غِذَائِى ..

قَالَتِ «السَّمَكَةُ» : لَا تَخَفْ يَا عَزِيزِى .. إِنَّ هَذَا المَكَانَ تَكْثُرُ فِيهِ الأَشْجَارُ الجَافَّةُ الَّتِى يُمْكِنُ أَنْ تَسْتَعْمِلَهَا كَحَطَبٍ لِلتَّدْفِئَةِ وَلِشَىِّ السَّمَكِ ؛ فَالسَّمَكُ المَشْوِىُّ طَعْمُهُ لَذِيذٌ .. ابْتَسَمَ « مِشْمِشْ » : عِنْدَكِ حَقٌّ .. أَنْتِ فِعْلاً سَمَكَةٌ ذَكِيَّةٌ وَسَتَكُونِينَ نَافِعَةً لِى جِدًّا، وَلَكِنْ أَنَا لاَ أَرَى أَسْمَاكاً هُنَا ! .. هَزَّتِ «السَّمَكَةُ» ذَيْلَهَا : كَيْفَ تَرَى الأَسْمَاكَ وَأَنْتَ عَلَى الشَّاطِئِ .. سَوْفَ أَنْزِلُ أَنَا إِلَى البَحْرِ وَأُرْشِدُكَ إِلَى المَكَانِ الَّذِى تُوَجَّهُ فِيهِ سِنَّارَةَ الصَّيْدِ .. « مِشْمِشْ » : أَلَمْ أَقُلْ لَكِ أَنَّكِ ذَكِيَّةٌ .. ادْخُلِى هَذَا الكِيسَ .. وَسَوْفَ أَرْبِطُ الكِيسَ فى سِنَّارَةِ الصَّيْدِ ؛ فَإِذَا كَانَتْ هَذِهِ خُدْعَةً مِنْكِ فَلاَ مَانِعَ مِنْ أَنْ تُصْبِحِى أَنْتِ وَجْبَةً سَرِيعَةً لِى ..

« مَعَكَ حَقٌّ يَا مِشْمِشْ » قَالَتْهَا «السَّمَكَةُ الصَّغِيرَةُ» وَهِيَ تَدْخُلُ الكِيسَ بَيْنَمَا « مِشْمِشْ » يَرْبِطُ الكِيسَ فِى سِنَّارَةِ الصَّيْدِ ، وَبَعْدَهَا أَلْقَى السِّنَّارَةَ دَاخِلَ مِيَاهِ البَحْرِ فَتَجَمَّعَتِ الأَسْمَاكُ حَوْلَ الكِيسِ ، وَاقْتَرَبَتْ سَمَكَةٌ كَبِيرَةٌ ذَاتُ أَسْنَانٍ حَادَّةٍ وَقَامَتْ بِتَخْلِيصِ« السَّمَكَةِ الصَّغِيرَةِ » مِنْ هَذَا السِّجْنِ - وَسْطَ سَعَادَةٍ مِنْ جَمِيعِ الأَسْمَاكِ - وَأَخِيراً سَبَحَتِ « السَّمَكَةُ الصَّغِيرَةُ » بِحُرِّيَّةٍ ، إِلاَّ أَنَّهَا لَمْ تَنْسَ « القِطَّ » وَأَرَادَتْ أَنْ تُعْطِيَهُ دَرْساً آخَرَ،

فَاقْتَرَبَتْ مِنْ حُطَامِ سَفِينَةٍ تَرْقُدُ فى قَاعِ البَحْرِ فَوَجَدَتْ حِذَاءً قَدِيمًا فَوَضَعَتْهُ فى سِنَّارَةِ «القِطِّ» .. الَّذِى شَعَرَ بِثِقَلٍ كَبِيرٍ .. وَعِنْدَئِذٍ أَدْرَكَ أَهَمِّيَّةَ الاتِّفَاقِ مَعَ «السَّمَكَةِ الصَّغِيرَةِ» وَتَأَكَّدَ مِنْ حُسْنِ تَصَرُّفِهِ وَذَكَائِهِ النَّادِرِ .. فَأَخَذَ يُحَدِّثُ نَفْسَهُ : لَنْ أَجِدَ مُشْكِلَةً فى الطَّعَامِ بَعْدَ اليَوْمِ .. إِنَّهَا لَيْسَتْ سَمَكَةً صَغِيرَةً ، بَلْ كَنْزٌ كَبِيرٌ .. وَقَبْلَ أَنْ تَأْخُذَهُ أَحْلاَمُهُ إِلَى مَمْلَكَةِ الأَسْمَاكِ ؛ كَانَتِ المُفَاجَأَةُ الكَبِيرَةُ فى فَرْدَةِ حِذَاءٍ قَدِيمٍ ..

لاَ يُسْمِنُ وَلاَ يُغْنِى .. رَاحَ « مِشْمِشْ » يُفَتِّشُ فى الحِذَاءِ عَنِ «السَّمَكَةِ الصَّغِيرَةِ» ؛

ثُمَّ يَضْرِبُ رَأْسَهُ فى الشَّجَرَةِ بِغَضَبٍ مُعْلِناً وَمُتَوَعِّداً بِالانْتِقَامِ مِنَ «السَّمَكَةِ الصَّغِيرَةِ» .. بَلْ مِنْ جَمِيعِ الأَسْمَاكِ .. وَلَكِنْ أَيْنَ هِىَ؟!!.. وَوَسْطَ غَضَبِهِ الشَّدِيدِ رَاحَ الظَّلاَّمُ يُخَيِّمُ عَلَى الغَابَةِ، وَازْدَادَتِ الأَصْوَاتُ المُخِيفَةُ ارْتِفَاعاً .. فَارْتَعَشَتِ السَّنَّارَةُ فى يَدِ « مِشْمِشْ » .. وَرَاحَتْ بَعِيداً بِفِعْلِ الهَوَاءِ الشَّدِيدِ ؛ فَتَمَسَّكَ بِهَا دُونَ جَدْوَى ؛ فَقَدْ طَارَتْ بَعِيداً وَاسْتَقَرَّتْ أَمَامَ شَجَرَةٍ كَبِيرَةٍ أَمَامَهَا « يَافِطَةٌ » .. وَعِنْدَمَا اسْتَقَرَّتِ السَّنَّارَةُ جَرَى «مِشْمِشْ »مُسْرِعاً مُحَاوِلاً الإِمْسَاكَ بِهَا .. إِلَّا أَنَّ قَدَمَيْهِ قَدْ تَسَمَّرَتَا فى مَكَانِهِمَا وَأَحَسَّ بِالرُّعْبِ الشَّدِيدِ بَعْدَ أَنْ قَرَأَ اليَافِطَةَ الَّتِى كَانَ مَكْتُوباً عَلَيْهَا بِخَطٍّ وَاضِحٍ كَبِيرٍ «احْتَرِسْ .. فَأَنْتَ فى مَنْطِقَةِ كِلاَبٍ شَرِسَةٍ» ! ! ..

بطاقة فهرسة
فهرسة أثناء النشر إعداد الهيئة العامة لدار الكتب المصرية
إدارة الشئون الفنية

عبد النعيم ، أحمد .
السمكة الذكية / قصة ورسوم أحمد عبد النعيم . – القاهرة : دار الرشاد ، ٢٠٠٨ .
١٢ ص؛ ٢٣ x ٢٣ سم . – (حيوانات وحكايات ؛ ٤)
تدمك ٤- ١٣٨ - ٣٦٤ – ٩٧٧ .
١- قصص الأطفال .
٢- القصص العربية .
أ- العنوان ٨١٣,٠٢
ب- عبد النعيم ، أحمد (رسام)
ج - السلسلة .

الناشـــــر : دار الرشاد
العنـــوان : ١٤شارع جواد حسنى – القاهرة
تليفاكـــس: ٢٣٩٣٤٦٠٥
بريد إلكتروني: Dar_al rashad @ hotmil.com
رقـم الإيداع : ١١٩٨٢ / ٢٠٠٨
الطبعة الأولى: ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م
الطبـــع : عربية للطباعة والنشر
العنـــوان : ٧، ١٠ ش السلام – أرض اللواء- المهندسين
تليفـــون : ٣٣٢٥٦٠٩٨ - ٣٣٢٥١٠٤٣
مراجعـــة : محمد دياب
الغلاف للفنان: عبادة الزهيرى

جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة